وان هذه الحسنة قول لا اله الا الله فانما هي حسنة وافاها العبد
ربه يوم القيمة لم يشبها بشرك من الاكبر والاصغر ولا اضعفتها الذنوب
بحيث رجحت السيات عليها بل قالها كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصدق ويقين ثم مات على ذلك فان مثل هذا يكون قائما بالواجبات مجتنبا
للمحرمات او تكون حسناته ارجح من سيآته واما السيئة التي من جاء
بها كب على وجهه في النار وهي الشرك الاكبر فان الله لا يغفر ان يشرك به
والموجبات من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة ومن مات يشرك بالله
شيأ دخل النار وكثير من الناس يدخل في الايمان والتوحيد ثم يناقض قيد جمل
عليه انواع من الشرك والنفاق والشرك نوعان اكبر واصغر فمن خلص
منها وجبت له الجنة البتة ومن مات على الشرك الاكبر وجبت له النار
ومن خلص من الاكبر وحصل له بعض الاصغر مع حسنات راجحة عليه دخل
الجنة ناقص الدرجة فان تلك الحسنات هي توحيد كثير مع يسير من الشرك
الاصغر ومن خلص من الاكبر ولكن كثر فيه الشرك الاصغر حتى رجحت سيآته على حسناته
دخل النار فالشرك سواء كان اكبر او اصغر قال بعض السلف هو داخل في
عموم قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به قلت اما الاصغر القليل في جانب
الاخلاص فهو مغمور وفي جانب الاكبر فترجح حسناته على سيآته
وان رجحت سيآته على حسناته فقد نجا من الاكبر الذي يستحق به الخلود في النار
فيخرج منها برحمة الله وبما كان معه من التوحيد واما قوله تعالى بلى
من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فقال ابن ابي الفرج ابن الجوزي السيئة ههنا
الشرك في قول ابن عباس وعكرمة وابي وائل وابي العالية ومجاهد وقتادة و
مقاتل ولم يحك الخلاف لانه يعتمد ان القول الآخر يقتضي خلود اهل التوحيد
وليس هو قول اهل السنة فاعرض عنه كما اعرض في قوله وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة عن قول منتضرة الى ثواب ربها وكذلك البغوي اعرض في ذكر
هذه الآية عن هذا واما آية سورة البقرة فقال بلى من كسب سيئة اي
الشرك واحاطت به خطيئته اي احدقت به خطيئته والاحاطة الاحداقة بالشيء
من جميع نواحيه كالحائط قال ابن عباس وعطا والضحاك وغيرهم في الشرك
يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة ان يصر عليها فيموت غير تائب
منها قال عكرمة والربيع ابن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط في القلب
كلما

كلما عمل ذنبا ارتفع البناء في ذلك الحائط حتى يغشى القلب وهو الرين وقال
الكلبي اوبقت ذنوبه دليله الا ان يحاط بكم اي تهلكوا عن آخركم قلت
الصواب ذكر اقاويل السلف وان كان فيها مرجوح فمن اولى من ذكر المتناظرين كقول
ابن الجوزي وغيره فان ذلك القول ضعيف والحجة تبين ضعفه فلا يعدل عن
اقوال السلف لكونه قد وافقها طائفة من اهل البدع بل تذكر ويبين ضعفها
بالحجة وهم ينقلون عن بعض السلف ان هذه الآية غلط اخطأ فيها الكاتب كما في
قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه قال انما هو وصى ربك وكذلك قوله و
اذ اخذ الله ميثاق النبيين قال بعضهم ميثاق اهل الكتاب وقال انكر بعضهم
كثيرا من القرآن وكانت هذه الاقوال خطأ ومن انكر شيأ من القرآن بعد تواتره
استتيب فان تاب والا قتل واما قبل التواتر فلا يستتاب بل يبين له ضعفه
وكذلك الاقوال التي جاءت الاحاديث بخلافها مثل قول من قال ان الله لا يرى
في الآخرة ونحو ذلك واقوال السلف ليست مصرحة في هذه الآية بخلود الكفار
وليس في الآية ما يدل على ذلك وانما فيها فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ولم يقل ابدا وابن ابي حاتم ذكر الخلاف هنا ولم يذكره في آية الروم ولا في لا يشبين فيها
احقابا واما عبد بن حميد وامثاله وائمة العلما فذكروا اقوال السلف في هذا
وهذا وهذا هو الصواب وهو اعطاء العلم حقه قال عبد الرحمن بن مهدي اهل العلم
يكتبون ما لهم وما عليهم واهل الاهوى لا يكتبون الا ما لهم وقد روى ابن ابي حاتم
قال حدثنا ابو سعيد الاشج حدثني عبد الحميد حدثنا رجل يعني النظر الحفد
عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية بلى من كسب سيئة قال الشرك قال ابو محمد
وهكذا روي عن ابي وائل وابي العالية ومجاهد عن عطا وقتادة والحسن والربيع
ابن انس قال وروي عن الحسن قول آخر قال السيئة الكبيرة من الكبائر وروي عن
السدي نحوه وروي عن مجاهد قوله احاطت به خطيئته تغلبه وتعلوه وعن ابن
عباس من رواية ابن اسحاق وعن محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن
ابن عباس واحاطت به خطيئته قال من قبل اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم حتى يحيط
كفره بماله من حسنة وروي باسناده عن ابي هريرة واحاطت به خطيئته
قال احاط به شركه قال ابن ابي حاتم وروي في تفسير هذه الخطيئة ثلاثة اقاويل
احدها ما تقدم والوجه الثاني حدثني ابو سعيد الاشج واحمد بن سنان قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)